

## مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من آلاء الله على أبي منصور الثعالبي أن يكتب لمؤلفاته الذبوع والانتشار ، وما ذاك إلا لأنه يكاد يجمع بينها شيء واضح ، وهو أنه على تطاول الأيام وتقدم الزمان لا تفقد جدتها ، ولا تنتهي العبرة من مطالعتها ، بل تمس الحاجة إلى إخراجها بين الحين والآخر .

وآية ذلك أنه لا يكاد يصدر مؤلف لأبي منصور إلا ويتلقاه الناس بالقبول الحسن والثناء الجميل ، وهذا ما كان من كتاب «الظرائف واللطائف واليوافيت في بعض المواقيت» .

ولا أستطيع إخفاء سروري وأنا أقدم اليوم لقارئنا الكريم الطبعة الثانية من كتاب أبي منصور الثعالبي «الظرائف واللطائف واليوافيت في بعض المواقيت» بعد أن لاقت طبعته الأولى - التي نُشرتها دار الكتب المصرية - إقبالاً جماهيرياً أدى إلى نفاد طبعته في فترة وجيزة جداً ، لم تتجاوز الأشهر الثلاثة الأولى منذ صدوره .

وأرجو في هذه الطبعة أن أكون قد حققت رغبات القراء وأهل العلم بالأدب واللغة من استدراك لبعض الملاحظات على الطبعة السابقة للكتاب شاكرًا كل من أرشدني إلى صواب أو أسدى إلي نصحًا .

وإنني أخص بالشكر فضيلة الأستاذ الدكتور النبوي شعلان أستاذ الأدب بجامعة الأزهر فقد كان له النصيب الأوفر في القراءة المتأنية للكتاب وتبيينها على ما به من مأخذ ، فله أصفى الشكر وأجزله على هذا التعاون العلمي الجدير بالثناء والتقدير .

كما أرجو من السادة القراء إذا وجدوا ما يستحق النقد في هذه الطبعة المنقحة أن  
يمدوا يد العون لتلافيه في طبعة أحدث بإذن الله .  
والله ولي التوفيق

أبو مازن

ناصر محمدي محمد جاد

NMG\_MAZN@YAHOO.COM

# بسم الرحمن الرحيم

## تقديم

الحمد لله الذى علم القرآن وأنزله على صاحب البيان سيدنا محمد ، وصلواته وسلامه عليه إلى يوم الدين . . . وبعد :

كان لاتساع رقعة الخلافة الإسلامية فى العصر العباسى ، واحتوائها على ممالك متعددة وحضارات سابقة ، أثره القوى فى تطوير مفهوم الثقافة وإعطائه سمات واضحة ، تتوافق مع مرتبة الحضارة التى كانت تعيشها الدولة الإسلامية خلال هذه الحقبة ، وبلغت هذه الحضارة قمته فى القرن الرابع الهجرى ، ويؤز خلال هذا القرن مجموعة من أعلام الفكر وقادة الرأى ، مازال تراثهم معينًا لا ينضب للعلماء والأدباء والدارسين .

وكان من بين هؤلاء أبو منصور الثعالبى ، الذى عنى بتسجيل الأدب فى عصره ، فاستطاع بذلك تسجيل النهضة الأدبية التى أنتجت الحضارة الإسلامية فى تلك الفترة ، فأسهم بذلك إسهامًا كبيرًا فى حفظ كثير من تراث هذا العصر وترك حصائدًا هائلة رتبع فيه الدارسون من بعده .

وكان مما ترك من هذا الحصاد هذا الكتاب الذى أقدمه اليوم للقارئ الكريم ، وهو مجموعة من الاختيارات الأدبية التى أجاد الثعالبى التأليف فيها ، حيث جمع فيها الشبيه إلى شبيهه والنظير إلى نظيره ؛ من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والشعر والنثر والأمثال وكلام الحكماء والفلاسفة والمجربين ، جمع كل هذا فى براعة ودقة ملاحظة فى التشابه ، ليضع ما اجتمع عنده من مواد تحت فنون كثيرة .

ومن هذه الفنون التى وضع الثعالبى هذه المواد تحتها فن المدح والذم ، أو تحسين القبيح وتقبيح الحسن الذى هو موضوع هذا الكتاب .

ويكتسب هذا الكتاب أهميته لعدة عوامل :

- ١- أنه ليس كتاباً واحداً ، وإنما هو كتابان من كتب الثعالبي ، جمع بينهما أبو نصر المقدسى .
  - ٢- يضاف إلى ذلك أن هذين الكتابين لم يظهر ابعدهما في حكم المفقود ، فبصنيع أبي نصر المقدسى فى جمع هذين الكتابين حفظ لنا هذين الأثرين من آثار الثعالبي .
  - ٣- يكتسب الكتاب أهمية أخرى من بعض مادته ، وهو نقل شعر بعض الشعراء ممن ليس له ذكر فى مكان آخر غير هذا الكتاب .
  - ٤- كذلك ما أضافه أبو نصر من مادة ، ما كان لها أن تصل لولا تسجيله لها ، ونثرها فى تضاعيف هذا الكتاب .
  - ٥- كما يعد هذا الكتاب من قبيل الأدب الإسلامى بالنسبة لموضوعاته من ناحية ، وبالنسبة لمادته من ناحية أخرى .
  - ٦- وفى النهاية فالكتاب معجم لحياة سلفنا على اختلاف عصورهم ، يلقنونا فيه تجاربهم ونصائحهم فى شتى فروع الحياة ، مما يضيف إلى حياتنا حيوات ، وإلى خبراتنا خبرات .
- رحم الله سلفنا الصالح رحمة واسعة ، والله أسأل أن ينفع به ، ولا أنسى فى ختام هذه المقدمة أن أسجل أوفر الشكر -بعد الله- إلى أستاذى ومعلمى العالم الجليل والمحقق الكبير الأستاذ الدكتور حسين نصار ، فقد تفضل بالمأثور من فضله بمراجعة هذا العمل رغم كثرة شواغله . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ناصر محمدى محمد جاد

الجمعة ١٥ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٤م

مدينة السادس من أكتوبر

## أبو منصور الثعالبي<sup>(١)</sup>

لست أظن أن أبا منصور الثعالبي في حاجة إلى تعريف ، بعد هذا السيل المتوالى من الدراسات السابقة التى أبرزت شخصيته فى أغلب جوانبها<sup>(٢)</sup> ، ولكن الأعراف - عادة - تُلزم بما ليس ملزماً ، وتجعل من ضرورات كمال البحث ذكر شىء عن مؤلف الكتاب المحقق يُقدّم بين يديه .

وعلى أية حال فهو أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي النيسابورى ، والثعالبي بفتح الثاء المثناة والعين المهملة وبعد الألف لام مكسورة ويعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب ، وعمل الفراء منها<sup>(٣)</sup> ، على اختلاف بين المترجمين فى أنها صنعته هو أو صنعة أبيه .

(١) انظر ترجمته فى دمية القصر ٢/٢٢٨ ، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ٨/٥٦٠ ، ووفيات الأعيان ٣/١٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٣٧ ، وتاريخ الإسلام ( حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠ ) ص ٢٦٦ ، ٢٩١ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ٣٨٧ ، ونزهة الألباء ص ٣٦٥ ، والمختصر فى أخبار البشر ٢/١٦٢ ، ومروءة الجنان ٣/٥٣ ، وشذرات الذهب ٣/٢٤٦ ، ومعاهد التنصيص ٣/٢٦٦ .

(٢) من هذه الجهود على سبيل المثال : رسالة الماجستير التى قدمها الدكتور عبد الفتاح الحلو بكلية دار العلوم بعنوان « أبو منصور الثعالبي وآثاره الأدبية » ودرستان للدكتور محمد الجادر ؛ الأولى بعنوان : « الثعالبي ناقدًا وأديبًا » ، والثانية بعنوان : « دراسة توثيقية فى مؤلفات الثعالبي » ، وقد نشرت الأولى دار الرسالة ببغداد سنة ١٩٧٦ م ، والثانية مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد الثانى عشر سنة ١٩٨٣ م ، ودراسة الدكتور قاسم السامرائى التى نشرها فى مجلة Bibiotheca Orintali فى عدد يوليو سنة ١٩٧٥ م ، وقد ترجمتها الدكتورة ابتسام مرهون الصفار عام ١٩٨٠ م ونشرت فى مجلة المناهل المغربية عدد ١٨ تحت عنوان : « ملاحظات عن سيرة الثعالبي » ، فضلاً عن مقدمات كتب كثيرة حققت للثعالبي مثل مقدمة الدكتور عبد الفتاح الحلو لكتاب « التمثيل والمحاضرة » ، ومقدمة الأستاذين إبراهيم الإيبارى وحسن كامل الصيرفى لكتاب « لطائف المعارف » ، ومقدمة الأستاذ هلال ناجى لكتاب « الأنيس فى غرر التجنيس » ، وغير ذلك من الدراسات التى لا يتسع لها المقام .

(٣) الأنساب للسمعاني ١/٥٠٥ ، ووفيان الأعيان ٣/١٧٨ .

وقد ولد أبو منصور في نيسابور<sup>(١)</sup> ، وهي آنذاك حاضرة من حواضر الدولة الإسلامية ، وكان ذلك - بإجماع المترجمين - سنة ٣٥٠ هـ .

وقد نشأ في أسرة رقيقة الحال ، لا تمت إلى العلم بسبب وثيق ، إلا أنها رغم ذلك قد وفرت له قسطاً من العلم والثقافة ، مكّنه من الاشتغال بتأديب الصبيان ، مما أهله هذا العمل بعد ذلك لاقتحام ميدان الأدب والتأليف الذي خلد فيه اسمه نتيجة اتصاله بالأمراء في عصره ، ونشأت بينه وبين أغلب سلاطين عصره علاقات وطيدة مبعثها حب الأدب وعلوم العربية ، مما جعله يؤلف كتبه باسم هؤلاء الأمراء والسلاطين<sup>(٢)</sup> .

وقد كانت علاقات الثعالبي متنوعة وشاملة ؛ فقد كان ذا صلة وثيقة بالملوك والسلاطين مثل يمين الدولة الغزنوي<sup>(٣)</sup> ، وأبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه<sup>(٤)</sup> ، وشمس المعالي قابوس بن وشمكير أمير جرجان<sup>(٥)</sup> ، كما كان على صلة بالأمراء أمثال أبي الفضل الميكالي<sup>(٦)</sup> ، وأبي الفتح البستي<sup>(٧)</sup> .

وقد دلّت هذه الصلات القوية المتشعبة على أن الثعالبي كان موطأ الأكناف جميل الخلق ، فاضلاً ، محبباً إلى الناس .

(١) نيسابور عاصمة خراسان ، وسيأتي التعريف بها في حواشي التحقيق ص ٥٠ .

(٢) نجد إشارات لهذه العلاقات في أغلب كتب الثعالبي . انظر على سبيل المثال : ثمار القلوب ص ٥٤٥ ، ٦٦١ ، وبتيمة الدهر ١/١٠٦ ، ٣/١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٧٦ .

(٣) هو محمود بن سبكتكين أبو القاسم ، صاحب بلاد غزنة وما والاها ، توفي سنة ٤٢١ هـ ، ترجمته في المنتظم لابن الجوزي ١٥/٢١١ ، ووفيات الأعيان ٥/١٧٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٨٣ .

(٤) ستأتي ترجمته في حواشي التحقيق ص ٥٠ .

(٥) ستأتي ترجمته في حواشي التحقيق ص ٧١ .

(٦) هو عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي ، أمير من الكتاب والشعراء ، صنف له الثعالبي ثمار القلوب ، توفي سنة ٤٣٦ هـ . ترجمته في البتية ٤/٣٥٤ ، وفوات الوفيات ٢/٤٢٨ ، ودمية القصر ٢/١٤٧ .

(٧) ستأتي ترجمته في حواشي التحقيق ص ٧٢ .

وقد لقي الثعالبي ربه سنة ٤٢٩هـ عن ٧٩ عامًا<sup>(١)</sup> حافلة بالجهد المضنى والإنتاج الوفير ، ولقد كانت وفاته مبعث أسى عميق وحزن طويل فى قلوب أصدقائه ومحبيه ، فرثاه صديقه الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن دوست<sup>(٢)</sup> بأبيات قال فيها<sup>(٣)</sup> :

كان أبو منصور الثعلبي أبرع فى الآداب من ثعلب  
ليت الردى قدمنى قبله لكنه أروغ من ثعلب  
يطعن من شاء بالمو ت كطعن الرمح بالثعلب  
وقد ترك الثعالبي مكتبة ضخمة فقد أكثرها وعدت عليه العوادي ، وأول فن شهر به هو تسجيل الأدب فى عصره ، حيث يعود الفضل إليه فى حفظ تراث كثير من الشعراء فى هذه الفترة ، ويتمثل ذلك فى كتابيه : «يتيمة الدهر» ، و«تتمة اليتيمة» ، فقد استطاع الثعالبي فى هذين الكتابين أن يسجل النهضة الأدبية فى عصره تسجيلًا يحتفل بالظواهر الأدبية أكثر مما يحتفل بإيراد الحوادث التاريخية أو السير الشخصية ، فهو فى الأعم الأغلب لا يهتم بالحديث عن المولد والوفاة لمن يترجم له ، وإن كان يفعل أحيانًا .

وقد أعطى الثعالبي فى «اليتيمة» تفسيرات متعددة للظواهر الأدبية التى انتشرت فى عصره كمحاولته أن يعلل لتمييز قطر من الأقطار فى الأدب والشعر ، وسبقه إليهما ، كما ناقش كثيرًا من المشكلات التى أثارها المعارك الأدبية ومجالس الأدب فى قصور الخلفاء والوزراء ، ونقل ما حدث فيها ، وتحدث عن بعضها حديثًا مستفيضًا .  
والفن الثانى الذى تمثله مكتبة الثعالبي هو دراسة الأساليب العربية ، فقد رأى

(١) جعل الذهبى وفاته سنة ٤٣٠هـ .

(٢) من أعيان نيسابور وأفرادهم ، كان أصم ، ترجم له الثعالبي فى يتيمة الدهر ٤/ ٤٩١ ، والباخرزى فى دمية القصر ٢/ ٢٣٣ .

(٣) دمية القصر ٢/ ٢٣٤ .

أن يذلل للمتأدبين طريق الدراسة والبحث ، وأن يقدم إليهم ما يعينهم على شرف المعانى وحسن الأسلوب ؛ لذلك فقد عنى بدراسة الأساليب العربية وقدم مسائلها فى كتبه تقديمًا أقرب إلى درس الأدب ، ويمثل هذا الاتجاه كتابه « فقه اللغة وأسرار العربية » .

كما أجاد الثعالبى التأليف فى الاختيارات الأدبية ، فقد أعاد كتابة مآثور الشعر والنثر بعد أن كانت كتب المبرد والجاحظ وابن قتيبة قد سارت فى الناس ، وأثرت فيهم آثارًا بعيدة المدى ، فجاء الثعالبى يتناول على نحو جديد هذا المآثور ويخلطه ببذائع عصره مضيفًا إليها طراوة الحداثه وحلاوة الجدة ، موبًا لها ، مقسمًا مادته على معانٍ كثيرة ، يحمل كل معنى من هذه المعانى كتابًا يضم ما تفرق من أجزائه وما تشعب من مآثوره ، ويمثل هذا النوع من التأليف أغلب كتب الثعالبى منها « الإعجاز والإيجاز » و« من غاب عنه المطرب » و« الاقتباس من القرآن الكريم » .

وهناك فن من الفنون يتطلب براعة ودقة فى الملاحظة وهو مدح الشئ وذمه وتحسينه وتقبيحه ، وفيه يلحظ الكاتب ما فى الشئ من جوانب الحسن فيبرزها مُحسنًا ومادحًا ، ويلمس جوانبه السيئة فيذمها مُقَبِّحًا ، ويمثل هذا الضرب من التصنيف الكتاب الذى أقدم له الآن - الذى سيأتى الحديث عنه - كما يمثله أيضًا كتاب « تحسين القبيح وتقبيح الحسن » ، ولكن هذا الأخير يختلف فى منهجه عن الأول ، فمنهج الأول يقوم على مدح الشئ وذمه فى مكان واحد ، أما هذا فيقوم منهجه على مدح أشياء تعارف الناس على ذمها فى النصف الأول منه ، ثم على ذم أشياء تعارف الناس على مدحها فى النصف الثانى .

وهكذا خلق الثعالبى فى فنون كثيرة من التأليف الأدبية ، ولا بأس هنا بعرض ما أحصيته من مؤلفاته كإجراء تكميلى لهذه الترجمة المختصرة .

## أولاً : المؤلفات المطبوعة :

- آداب الملوك<sup>(١)</sup> .
- أجناس التجنيس = المتشابه = التجنيس<sup>(٢)</sup> .
- أحسن ما سمعت<sup>(٣)</sup> .
- الإعجاز والإيجاز<sup>(٤)</sup> .
- الاقتباس من القرآن الكريم<sup>(٥)</sup> .
- الأنيس في غرر التجنيس<sup>(٦)</sup> .
- برد الأكباد في الأعداد<sup>(٧)</sup> .
- تمة اليتيمة<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) طبع بتحقيق الدكتور جليل العلية ، دار الغرب الإسلامي - لبنان ١٩٩٠ م .
  - (٢) طبع باسم : المتشابه ، بتحقيق إبراهيم السامرائي في مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد العدد العاشر ، سنة ١٩٦٧ .
  - (٣) طبع في مصر ، طبعة محمد صادق عنبر ، عام ١٣٢٤ هـ ، مطبعة الجمهورية ، وطبع بترجمة ريشر في ليبزج سنة ١٩١٦ م .
  - (٤) طبع باسم الإعجاز في الإيجاز ، ضمن مجموعة رسائل سنة ١٣٠١ هـ بالقسطنطينية ، وطبعه إسكندر أصفاف في مصر سنة ١٨٩٧ هـ ، وطبع ببيروت في دار صادر ، ودار البيان بالأوفست .
  - (٥) طبع بتحقيق الدكتورة ابتسام مرهون الصغار ( القسم الأول ) ، والقسم الثاني بالاشتراك مع الدكتور مجاهد مصطفى بهجت ، ونشرته سلسلة الذخائر بمصر ، أول نوفمبر ٢٠٠٣ م .
  - (٦) حققه الأستاذ هلال ناجي في مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد سنة ١٩٨٢ م المجلد الثالث والثلاثون .
  - (٧) طبع بالقسطنطينية ضمن مجموعة رسائل سنة ١٣٠١ هـ ، وطبع في النجف بالأوفست .
  - (٨) طبع بطهران ، مطبعة فردين ١٣٥٣ هـ بتحقيق عباس إقبال .

- تحسين القبيح وتقييح الحسن<sup>(١)</sup> .
  - تحفة الوزراء<sup>(٢)</sup> .
  - التمثيل والمحاضرة<sup>(٣)</sup> .
  - التوفيق للتلفيق<sup>(٤)</sup> .
  - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب<sup>(٥)</sup> .
  - خاص الخاص<sup>(٦)</sup> .
  - سحر البلاغة<sup>(٧)</sup> .
  - غرر أخبار ملوك الفرس<sup>(٨)</sup> .
  - فقه اللغة وسر العربية<sup>(٩)</sup> .
- 
- (١) طبع ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف ، بتحقيق شاكراً العاشور سنة ١٩٨١م ، وقد نشر مسلسلاً في مجلة الكتاب العراقية ١٩٧٤ - ١٩٧٥م .
- (٢) نشرته وزارة الأوقاف ببغداد ، بتحقيق ابتسام مرهون ، وحبيب الراوى .
- (٣) طبعت منتخبات منه ضمن أربع رسائل للثعالبي ، القسطنطينية سنة ١٣٣٢هـ ، وحققه الدكتور عبد الفتاح الحلو سنة ١٩٦١م ، وصدر عن الدار العربية للكتاب .
- (٤) نشره المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٥ بتحقيق هلال ناجي ، وزهير زاهد ، وحققه إبراهيم صالح سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م ونشرته دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق .
- (٥) حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، وطبع بمصر سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٦٥م .
- (٦) طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٦هـ بنشرة الشيخ محمد السمكري ، وطبع بيروت سنة ١٩٦٦م دار مكتبة الحياة .
- (٧) طبع بتحقيق أحمد عبيد في دمشق ، بدون تاريخ .
- (٨) طبع في باريس سنة ١٩٠٠م بتحقيق زوتنبرك ، وطبع بطهران سنة ١٩٦٣م ، وذهب ناشره إلى أنه لأبي منصور الميرغني الثعالبي .
- (٩) مطبوع بمصر طبعة حجرية ١٢٨٤هـ ، وطبع بيروت بتحقيق لويس شيخو اليسوعي سنة ١٨٨٥هـ =

- الكناية والتعريض<sup>(١)</sup> .
- اللطف واللطائف<sup>(٢)</sup> .
- المبهج<sup>(٣)</sup> .
- ما جرى بين المتنبي وسيف الدولة<sup>(٤)</sup> .
- مرآة المروءات وأعمال الحسنات<sup>(٥)</sup> .
- المتحل<sup>(٦)</sup> .
- من غاب عنه المطرب<sup>(٧)</sup> .
- نثر النظم وحل العقد<sup>(٨)</sup> .
- نسيم السحر<sup>(٩)</sup> .
- النهاية فى الطرد والغنية<sup>(١٠)</sup> .

= وطبع بالقاهرة بتحقيق إبراهيم الإبيارى سنة ١٩٣٨ م .

- (١) طبع بمصر سنة ١٣٢٦ هـ مطبعة السعادة .
- (٢) طبع ببيروت سنة ١٩٨٠ م بتحقيق د . عمر الأسعد ، وطبع بليدن سنة ١٩٧٨ بتحقيق د . قاسم السامرائى .
- (٣) طبع بمصر - مطبعة السعادة سنة ١٩٠٤ .
- (٤) لايسك ١٨٤٧ هـ .
- (٥) طبع بمصر سنة ١٨٩٨ م .
- (٦) مصر ، بتصحيح أحمد أبى على سنة ١٣٢١ هـ .
- (٧) القسطنطينية ( مجموعة التحف البهية ) مطبعة الجوائب ، وحققه الدكتور النبوى شعلان - مكتبة الخانجى سنة ١٩٨٤ م .
- (٨) دمشق سنة ١٣٠١ / ١٣٠٠ هـ ( وعلى هامشه الفرائد والقلاند ) وطبع بالأوفست ، دار صعب ، دار البيان .
- (٩) طبع فى العدد الأول من مجلة الكتاب - العراق ، بتحقيق محمد آل ياسين / ونشر بتحقيق د . ابتسام مرهون فى مجلة المورد العدد الأول ١٩٧١ م .
- (١٠) مكة ١٢٠١ هـ . القاهرة ١٣٢٦ هـ .

## ثانيا : المؤلفات المخطوطة :

- الآداب<sup>(١)</sup> .
- أحاسن المحاسن<sup>(٢)</sup> .
- تحفة الظرفاء وفاكهة اللطفاء<sup>(٣)</sup> .
- التدلى فى التسلي<sup>(٤)</sup> .
- ترجمة الكاتب فى آداب الصاحب<sup>(٥)</sup> .
- التغزل بماتى غلام<sup>(٦)</sup> .
- تفضيل الشعر<sup>(٧)</sup> .
- زاد سفر الملوك<sup>(٨)</sup> .
- سجع المنثور<sup>(٩)</sup> .
- سر البلاغة وملح البراعة<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) خ - المدينة المنورة - رقم ١١٧١ هـ ٧ أدب ، مكتبة الفاتيكان رقم ١٦٦٢ ، خ عاطف أفندى ٢٢٣١ .
  - (٢) خ - باريس رقم ٢٣٠٦ .
  - (٣) خ - المدينة المنورة - مكتبة عارف حكمت رقم ١٥٤ .
  - (٤) خ - المدينة المنورة - مكتبة عارف حكمت (٣١ مجاميع) .
  - (٥) خ - مكتبة أوغلو - تركيا - ضمن مجموعة .
  - (٦) مكتبة برلين - رقم ٨٣٣٤ .
  - (٧) تركيا - مكتبة حليم أوغلو ، ضمن مجموع رقم ٩٤٠ .
  - (٨) خ - جبسترتى برقم ٥٠٦٧ .
  - (٩) معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية رقم (١٠٥٥ ق ٤٩٥) .
  - (١٠) دار الكتب المصرية رقم ٤ ش .

- سر الحقيقة<sup>(١)</sup> .
- غرر البلاغة<sup>(٢)</sup> .
- المذهب من اختيار ديوان أبى الطيب<sup>(٣)</sup> .
- مواسم العمر<sup>(٤)</sup> .
- مؤنس الوحيد<sup>(٥)</sup> .
- نتائج المذاكرة<sup>(٦)</sup> .

### ثالثاً : المؤلفات المفقودة :

- الأحاسن فى بدائع البلغاء<sup>(٧)</sup> .
- الأدب مما للناس فيه أدب .
- أفراد المعانى .
- ألف غلام .
- أنس المسافرين .
- الأنوار البهية فى تعريف مقامات سيد البرية .
- بهجة المشتاق .
- تحفة الأرواح وموائد السرور والأفراح .

- 
- (١) مكتبة فيض الله رقم ٢١٣٣ .
- (٢) خ مكتبة بشير أغا أيوب - رقم ١٥٠ برلين ٨٣٤١ ، كوبرلى ١٢٩٠ ، فيض الله ١٦٧٦ ، الفاتح ٣٥٤٣٢ .
- (٣) دار الكتب المصرية رقم ٨١٩٤ ش .
- (٤) مكتبة فيض الله ، ضمن مجموعة رقم ٦/٢١٣٣ .
- (٥) كمبريدج رقم ١٢٨٧ .
- (٦) مكتبة عارف حكمت بالمدينة رقم (٣١ مجاميع) .
- (٧) ذكر هذا الكتب الصفدى فى الوافى بالوفيات ، وابن قاضى شهبة فى طبقات النحاة واللغوين ٣٨٨/٢ .

- التفاحة .
- تفضيل المقتدرين وتنصل المعتذرين .
- الثلج والمطر .
- جوامع الكلم .
- حشو اللوزينج .
- خصائص البلدان .
- خصائص الفضائل .
- الخوارزميات .
- ديوان شعره <sup>(١)</sup> .
- شعار الندماء .
- الشوق .
- صناعة الشعر والنثر .
- الطرف من شعر البستى .
- عنوان المعارف .
- عيون الآداب .
- عيون النوادر .
- الفصول الفارسية .
- فضل من اسمه الفضل .
- لباب الأحاسن .
- اللطيف فى الطب .
- مفتاح الفصاحة .
- الملع والطرف .

(١) جمع الدكتور عبد الفتاح الحلو شعره فى رسالته للماجستير : أبو منصور الثعالى وآثاره الأدبية ، ونشر فى مجلة المورد - العدد الأول - المجلد السادس ١٩٧٧ م .

- ملح النوادر .

وعلى الرغم من هذه الكثرة الكاثرة من المؤلفات والتي تدل على سعة أفق وشمول ثقافة أبى منصور الثعالبي ، إلا أن بعض الباحثين قد وصفه بضعف الشخصية وقلة الفهم ، بل وادعى أنه نقل آراءه النقدية معظمها أو كلها ممن سبقه من أئمة العلماء ، فليس له فيها فضل ولا رأى ، وإنما هى آراء وانتقادات للمصاحب والحاتمى والجرجانى ، وغيرهم ، تخير من بينها ونظمها<sup>(١)</sup> .

وهذا رأى فيه من الإجحاف ما فيه ، وذلك لأن المستقرئ لمنهجه فى « يتيمة الدهر » يعرف أنه لم يوضع للنقد أو الموازنة ، وإنما القصد جمع شعر شعراء عصره ، وبالرغم من ذلك لم يخلُ من انتقادات وموازنة وتفسير لبعض الظواهر الأدبية كما نجده فى ترجمته للمتنبى مثلاً .

وقد لاحظ أحد المنصفين طريقة الثعالبي فى رد مظاهر عبقرية المتنبى إلى ظروف حياته ونفسيته وعلق على ذلك بقوله : « والجديد فى ترجمته أنه أقامها على أساس منهجى متكامل ، فعرض للصلة بين حياته وشعره ، وما كان بها من أحداث أثرت فيه آثاراً عميقة كرغبته الملحة فى الولاية وسعيه إلى ذلك بكل وسيلة ، وبالقوة أحياناً حتى حبس ، ثم فى صلته بسيف الدولة ورضاه بجنابه وبإقامته إلى جواره مما أسعده ، وما جر ذلك على الشاعر والأمير معاً من خير ، والإشارة إلى الفرق بين ما قال من شعر المديح قبل سيف الدولة وفيه .

وخرج من علاقات شعره بحياته ونفسه ومزاجه وطابعه الذى يبدو فى إباطه وكبره وإعراضه عن صغار الناس وصغائر الأمور ، وثورته على الدهر وأهله ، خرج من هذا كله إلى الحديث عن شعره وخصائصه الفنية<sup>(٢)</sup> .

(١) الدكتور مندور : النقد المنهجي ص ٣٠٣ .

(٢) الدكتور محمد زغلول سلام : تاريخ النقد من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجرى ص ٥١ .

وقد قام الدكتور محمد زغلول سلام بإفراد دراسة موجزة عن الثعالبي حاول فيها أن يتلمس أهم خصائص منهجه النقدي<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) السابق : ص ٤١ ، وما بعدها .

### أبو نصر المقدسى

كنت أود أن أقدم ترجمة ضافية لجامع هذين الكتابين ، وعبثًا حاولت ذلك ، ولكن كتب التراجم لم تساعدنى فى تحقيق هذه الرغبة ، واسمه كما ورد فى افتتاحية النسخ - وهى المصدر الوحيد فيما أعلم - الشيخ أبو نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسى .

لم ينل هذا الرجل حظًا من الشهرة وذبوع الصيت مثل ما نال الثعالبى ، ربما كان ذلك لقلّة تأليفه ، لكننى وقفت على بعض المعطيات ، التى قد تبرز شيئًا يتصل بهذا الرجل ؛ لكنها فى النهاية معطيات لست أنا على ثقة منها .

أول هذه المعطيات ما عرضه حاجى خليفة فى كشف الظنون وكحالة فى معجم المؤلفين لرجل اسمه أبو نصر أحمد بن عبد الرزاق الطنطرانى ، وهو شاعر له القصيدة الطنطرائية فى مدح نظام الملك ، وكان حيًا قبل ٤٨٥هـ<sup>(١)</sup> .

وواضح أن هذه النسبة ليست لبلدة أو صنعة اشتهر بها الرجل ، ولكن إلى هذه القصيدة التى مدح بها نظام الملك .

وثمة طرح آخر يطرحه علينا الدكتور محمود عبد الله الجادر ، وهو أن هذا الرجل معاصر للثعالبى ، وقد اعتمد فى ذلك على أن الثعالبى قد نقل قولاً فى «لطائف المعارف» لرجل اسمه أبو نصر المقدسى ، فقال عن أبى نصر : معاصر للثعالبى لم تذكر عنه كتب التراجم شيئًا ، إلا أن الثعالبى روى له قولاً فى «لطائف المعارف»<sup>(٢)</sup> .

(١) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٠ ، ومعجم المؤلفين ١/ ٢٧٢ .

(٢) الثعالبى ناقدًا وأديبًا ص ١٠١ ، وانظر لطائف المعارف ص ٢٠٥ .

ولست على ثقة مما ذهب إليه الدكتور الجادر ؛ لأننى وجدت الثعالبي روى لأبى نصر هذا قولاً أيضاً فى اللطف واللطائف فقال : وقال أبو نصر المقدسى رحمه الله .

ولكلمة رحمه الله التى قالها الثعالبي عن أبى نصر هذا تحتل أن يكون رآه ويكون معاصراً له ، وتحتل أنه لم يره وأنه ينقل عنه كما ينقل عن أى رجل آخر خلا عهده ولم يره .

كذلك أستبعد هذا رأى ؛ لأن العادة أن يعمل اللاحق على عمل السابق وليس العكس ، فأبو نصر جمع كتابى الثعالبي ، والاحتمال الأكبر أن يكون جاء بعده ، أما وقد نقل عنه الثعالبي هذا القول وقال فى كتاب آخر : رحمه الله يجعلنا نستبعد فكرة أن يكون المقدسى الذى نقل عنه هو الذى جمع كتابيه .

ومن هنا رأيت أن أستجلى الكتاب لعلى أظفر بشيء يوقفنى على شخصية هذا الرجل ، وقد دفعنى إلى ذلك وجود نصوص داخل هذا الكتاب متأخرة عن الثعالبي ، ولكن المقدسى هذا تكاد تكون شخصيته منعدمة فى هذا الكتاب حيث وقف عند جمع الكتابين مع إضافة نصوص قليلة رأى أنها تتماشى مع بعض الأبواب وتصلح للاستشهاد فى هذه الأبواب فنقلها ، ومن هنا وجدت مفتاحاً قد نصل منه إلى شيء عن هذا الرجل .

وقد تكررت بعض العبارات فى هذا الكتاب مثل : وقال الشيخ الإمام ، ومن غير الأصل ما أملاه الإمام المقدسى من مسموعاته ، وقال أبو نصر . . . إلخ .

هذه العبارات المقصود بالشيخ الإمام فيها هو المقدسى وليس الثعالبي تبين ذلك لى بالبحث فى أكثر من موضع<sup>(١)</sup> .

(١) انظر على سبيل المثال ص ٢٢٤ .

ومن هنا أخذت هذه العبارات ، وأجهدت نفسى فى تخريجها للوقوف على العصر الذى قيلت فيه ، ومن هنا نستطيع أن نحدد بالتقريب عصر المقدسى ؛ إذ لا سبيل إلى التعرف عليه هو .

ومن هذه العبارات التى تلقفتها ما جاء فى باب ذم الحقد : « قال الشيخ الإمام أنشدنى أبو منصور الفوشنجى لنفسه . . . » .

فأريت السبيل هو البحث فى ترجمة أبى منصور الفوشنجى ، وهذه النسبة كما ذكرت فى هامش التحقيق نسبة إلى بوشنج وهى بلدة على سبعة فراسخ من هراة بالقرب من خراسان<sup>(١)</sup> .

وقد وقفت على اثنين بهذه النسبة :

أولهما : أبو منصور عبد الرزاق بن الحسين البوشنجى ، كان بياخرز فى جملة الشيخ أبى نصر أحمد بن الحسن مدة ، وأقام عنده حينًا من الدهر . . . وله أشعار كثيرة<sup>(٢)</sup> .

فهل هو أبو منصور الذى استشهد بشعره أبو نصر ، وهل أبو نصر الذى جاء ذكره فى الفقرة السابقة هو أبو نصر جامع الكتابين لكن باختصار فى اسمه ، هذا أمر محتمل .

وثانيهما : أبو منصور الفوشنجى محمد بن إسماعيل بن سعيد بن على بن الحسن يعقوبى الصوفى ، وهذا مات سنة ٥٠٥ هـ<sup>(٣)</sup> .

وهذا الرجل مستبعد لأنه لم يذكر أن له شعرًا .

(١) الأنساب للمسمانى ١/٤١٣ ، ٤/٤٠٨ .

(٢) دمية القصر ٢/١٩٧ ، ١٩٨ .

(٣) التحبير للمسمانى ٢/٩١ .

كما استشهد العباسي أيضًا بشعر رجل اسمه أبو منصور الفوشنجي<sup>(١)</sup> .

ومن هنا أرى أن أقرب رجل إلى ما نحن فيه هو أبو منصور الذي تكلم عن الباخري ، والذي أنشد أبا نصر ما استشهد به في هذا الكتاب ، وأبو منصور هذا لم يذكر الباخري سنة وفاته أو ميلاده ، ولكنه ذكر أنه صاحب والده وكان هو والده الباخري يتدارسون الشعر ، ومعلوم أن الباخري مقتول سنة ٤٦٧هـ فيحتمل أن يكون أبو منصور هذا ولد في النصف الأخير من القرن الرابع ووفاته في النصف الأول من القرن الخامس .

والذي أطمئن إليه أنه هو الذي قصده أبو نصر المقدسي ، وقال : أنشدني أبو منصور الفوشنجي ، ولفظ أنشدني يقتضى مباشرة اللقاء ، ومن هنا فإن أبا نصر المقدسي من طبقة أبي منصور أي أنه ولد في النصف الثاني من القرن الرابع وتوفى في النصف الأول من القرن الخامس .



(١) معاهد التنصيص ٣٠١/٢.

## المؤلفات في المدح والذم

دعاني إلى الحديث في هذه القضية ما ادعاه الثعالبي في هذين الكتابين من أنه لم يُسبق إلى وضعهما ، حيث قال في مفتاح الظرائف واللطائف : « ثم إن الكتاب دلّني عليه ما استسعدت به من الخدمة واستشعرته من شكر النعمة على ابتداء وضعه وابتداع جمعه واختراع ما لم أسبق إلى مثله ، ولم أشارك في ارتباط شكله »<sup>(١)</sup> .

وقال في افتتاح اليواقيت : « هذا - أطال الله بقاء الأمير الأجل - كتاب مترجم باليواقيت في بعض المواقيت في مدح كل شيء وذمه ، ولم أسبق إلى جمعه وابتداع وضعه ... »<sup>(٢)</sup> .

والعجيب أنه لم يسأم من هذا الزعم ، حيث تكرر هذا الادعاء في كتاب ثالث وهو كتاب : « تحسين القبيح وتقييح الحسن » ، وهو كتاب - كما ذكرت - في نفس الموضوع حيث يقول : « هذا الكتاب أودعته لمعا من غرر البلغاء ونكت الشعراء في تحسين القبيح وتقييح الحسن ؛ إذ هما غايتا البراعة والقدرة على جزل الكلام في سر البلاغة ، وما أراني سبقت إلى مثله في طرائف المؤلفات وبدائع المصنفات »<sup>(٣)</sup> .

وهذا الزعم فيه تجاوز للحقائق إذ الثابت تاريخياً وجود مؤلفات في هذا الموضوع قبل الثعالبي ؛ من ذلك ما كتبه الجاحظ وهو كتاب « المحاسن والأضداد » وكتاب « الآمل والمأمول » ، وما كتبه أيضاً البيهقي وهو كتاب « المحاسن والمساوي » . كذلك حفل كتابا الثعالبي بنماذج من أقوال الجاحظ ونقولاته التي ساقها في مدح

(١) انظر ص ٥١ .

(٢) انظر ص ٥٢ .

(٣) تحسين القبيح ص ١ .

أشياء وذمها في نفس الوقت<sup>(١)</sup> .

وأيضاً اشتهر ابن أبي الدنيا بالكتابة في هذه الموضوعات فله كتب كثيرة تناولت بعض الموضوعات من زاوية المدح والذم مثل كتاب « ذم الغيبة والنميمة » وكتاب « ذم الدنيا » وغيرهما ، وتحدث ابن فارس أيضاً في الشعر من خلال هذه الزاوية فكتب كتيباً صغيراً سماه « ذم الخطأ في الشعر » .

كما تطالعنا كتب الموسوعات الأدبية بالحديث في مثل هذا الموضوع ، فالمطالع لكتاب عيون الأخبار والبيان والتبيين والعقد الفريد وغيرها من المطولات الأدبية يجد ذلك .

ولكن الثعالبى قد يكون على حق إن كان قصده أنه لم يسبق هو أن كتب فيه ، أو لم يسبقه أحد في تأليف مثل هذا الكتاب ووضعه في خزانة السيد الملك المؤيد العالى أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه<sup>(٢)</sup> .



(١) انظر على سبيل المثال باب مدح الجوارى ص ٢٦٧ ، وباب ذم الموت ص ٤٠٩ .

(٢) انظر كذلك الثعالبى ناقدًا وأديبًا ص ١٠٢ .

## الظرائف واللطائف

### واليواقيت في بعض المواهيت

يندرج هذا الكتاب - كما ذكرت - تحت فن أجاد الثعالبي التأليف فيه وهو فن الاختيارات الأدبية ، فقد أعاد كتابه مأنور الشعر والثر بعد أن كانت كتب المبرد والجاحظ وابن قتيبة وغيرهم ، قد سارت في الناس وأثرت فيهم آثارًا بعيدة المدى ، فجاء الثعالبي يتناول على نحو جديد هذا المأنور ويخلطه ببذائع عصره مضيئًا إليه طراوة الحداثة وحلاوة الجدة موبًا له ومقسمًا مادته على معان كثيرة .

والمدح والذم أو التحسين والتقبيح يتطلب براعة ودقة ملاحظة حتى يمكن للمؤلف أن يلحظ جوانب الشيء الحسنة فيبرزها محسنًا ومادحًا ، وأن يلمس نواحيه السيئة فيلفت النظر إليها مقبحًا وذامًا .

وليس معنى المدح والذم أن الشيء الذي يُمدح ممدوح بذاته ، أو أن الشيء الذي يُذم مذموم بذاته ، وإنما هي أقوال أناس وقعوا تحت ظروف معينة فأصدروا أقوالاً قد تأتي على صورة المدح لشيء هو مذموم ، أو تأتي على صورة الذم لشيء هو ممدوح .

لذا تجد أبوابًا بعنوان ذم العقل ، أو ذم العلوم ، أو ذم المال كما تجد أبوابًا بعنوان مدح البخل ، أو مدح الحقد ، أو مدح الفراق ، فلا هذه الأبواب ممدوحة بذاتها ولا تلك مذمومة بذاتها ، فمثلاً قد أستمير مع اقتناعي بمدح المشورة إذ أمر الله نبيه بها ، وحض الرسول ﷺ الصحابة عليها ، ولكن بعد الاستشارة أرى من استشرته مثلاً ينظر إلى بعيني النقص فأقول قولاً أذم به المشورة ، وهكذا في سائر الأبواب .

ولقد ألف ابن رشيق أبو على الحسن بن رشيق ( ت ٤٦٣ هـ ) في هذا الفن كما

خصص الحريرى المقامة الدينارية لهذا الموضوع أيضًا<sup>(١)</sup>.

يقول ابن رشيقي : وأكثر ما تجرى هذه المحامد والمذام على جهة المسامحة لا من باب المشاتمة ، وإلا فالشئ لا يوافق ضده فيكون الحسن قبيحًا والقبيح حسنًا في حال واحدة لمعنى واحد ، لكن لكل شئ كما ذكر الجاحظ محاسن ومساوئ<sup>(٢)</sup>.

وقد سأل النبي ﷺ عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر فحمده عمرو وقال : مانع لحوزته مطاع في أدنيه . فقال الزبرقان بن بدر : أما إنه قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى . فقال عمرو حينئذ : أما لئن قال ما قال : فوالله ما علمته إلا ضيق الصدر ، زمر المروءة<sup>(٣)</sup> ليثم الخال حديث الغنى ، فلما رأى أنه خالف قوله الآخر قوله الأول ، ورأى الإنكار من عيني رسول الله ﷺ ، قال : يا رسول الله ، رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح ما علمت ، وما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الآخرة . فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « إن من البيان لسحرا »<sup>(٤)</sup>.

ولقد أخرج أبو منصور فى هذا الفن كتاب « تحسين القبيح وتقييح الحسن » وكتاب « الظرائف واللطائف » وكتاب « اليواقيت فى بعض المواقيت » .

والكتاب الأول ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : فى مدح أشياء تعارف الناس على ذمها فى النصف الأول .

القسم الثانى : فى ذم أشياء تعارف الناس على مدحها فى النصف الثانى . وهو

يفتتر من مادة الكتابين الأخيرين .

(١) مقامات الحريرى ص ١٩ .

(٢) نفحة الربحانة ١/ ٢٣٣ .

(٣) أى قليل المروءة . اللسان ( ز م ر ) .

(٤) البيان والتبيين ١/ ٥٣ .

وإذا كان تفسير ابن رشيق السابق يصلح لمدح الشيء وذمه ؛ فإن تحسين القبيح وتقبيح الحسن يحتاج إلى براعة خاصة وزخرف من القول للفت الناس عما ثبت في نفوسهم من حسن الحسن وقبح القبيح .

لذلك فقد ساق الشعالي في الأبواب السابقة ما راق له من الحكايات والطرائف ، ولم يُسرف في عرض الجمل القصيرة ، وإنما عنى نفسه بتتبع الحوادث الذي يقع فيها مثل هذا الأمر واختيار الشعر الذي يصلح له .

أما الطرائف واللطائف ، واليوافيت في بعض المواقيت ، فقد ألفهما الشعالي في مدح الشيء وذمه وتحسينه وتهجينه .

ومنهج الكتابين قائم على مدح أشياء وذمها بأعيانها كما أشار المؤلف ، وأما مادتهما فهي مختارات من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر والأمثال وأقوال العلماء والحكماء والمجربين .

وأما الهدف من المؤلفات في المدح والذم فإنما هو لأمرين ؛ أحدهما حث فاعل الخير على معاودة مثله ، والذي هو المراد منه وقوعه إذا كان المدح والذم متعلقًا بأفعال الإنسان ، والذم زجر مَنْ حصل منه الفعل عن معاودة مثله ولمن يحصل منه ذلك أن يحجم عن فعل ما لم يرد منه وقوعه مما في وسعه أن يفعله<sup>(١)</sup> .

وواضح أن الشعالي قد قصد قصدًا واحدًا في هذين الكتابين وهذا ما حدا بأبي نصر المقدسي إلى جمعهما في كتاب وعطفهما في قرن فقال : « فهذا الكتاب كان في نسختين متناسبتى الجمع متناسختى الوضع ، سمى الشيخ أبو منصور الشعالي رحمه الله تعالى أحدهما كتاب « الطرائف واللطائف » والآخر كتاب « اليواقيت في بعض المواقيت » وأفرد لكل منهما صدرًا أورد فيه لمن عمله باسمه ذكرًا ، فجمعت بينهما في

(١) رسالة في سر القدر ، لابن سينا ، ص ٢ ، ٣ .

قرن وعطفت عنانيهما إلى سنن اختصارًا للطريق إلى فوائدهما وضماً لشمل فرائدهما ،  
وعسى أن يحمد أثرى فيما آثرت ويستظرف رأى رأيت فيه وأشرت<sup>(١)</sup> .

ونحن نحمد أثر أبى نصر المقدسى ونستظرف رأيه ؛ فإن كتابه هو الذى وصل إلينا  
وحفظ كتابى الثعالبي ؛ لأنهما ما يزال مخطوطاتهما بعيدة عنا لا تصل إليها أيدينا ،  
وربما كانت مفقودة .

ويذكر أبو نصر فى خاتمة الكتاب أنه لم يجد فى الأصل البابين الأخيرين وهما  
مدح الوعد وذم الوعد ، غير أنه وجدتهما فى النسخة الساقطة إليه من أصفهان .  
ونلاحظ التشابه بين أبواب هذين الكتابين وبين أبواب الكتاب السابق « تحسين  
القيح وتقييح الحسن » وقد ساق الثعالبي فيهما كثيراً مما جاء فى المبهج من أقواله ،  
كما أكثر من الشواهد الشعرية .

وبعد فالكتاب ينقل خبرات الحكماء المجربين إلينا ، ويرصد لنا أوابد الكلمات  
التي صدرت عن أناس خبروا الوقائع وأرسلوا لنا خلاصة تجاربهم وحياتهم ، مما  
يجعلنا نضيف إلى حياتنا حيوات هؤلاء كما قال الجاحظ : « ولولا ما وسمت لنا  
الأوائل فى كتبها وخلدت من عجائب حكمتها ، ودوّنت من محاسن سيرها ، وفننت  
من بدائع أثرها حتى شاهدنا كل ما غاب عنا ، وفتحنا كل مستغلق علينا ، فجمعنا إلى  
قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم ندركه إلا بهم ، لقد كان يبخس حظنا من الحكمة ،  
وتضعف أسبابنا عن المعرفة والفطنة »<sup>(٢)</sup> .



(١) انظر ص ٤٩ .

(٢) انظر ما سيأتى ص ١٣٠ .

## منهج التحقيق

### ١- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

- ورد كتاب « الظرائف واللطائف »<sup>(١)</sup> وكتاب « اليواقيت فى بعض المواقيت »<sup>(٢)</sup> ضمن قائمة مؤلفات الثعالبي لدى عدد من المؤرخين .

- كتب على النسختين الخطيتين أن الكتابين للثعالبي وجمع بينهما أبو نصر المقدسى .

- المقارنات التى أجريتها بين أكثر مواضع هذا الكتاب وبين مؤلفات الثعالبي الأخرى تدل على اتفاق فى القول بالحرف والمعنى واللفظ .

- نسب الكتابين أبو نصر المقدسى فى المقدمة للثعالبي . وذكر أنه جمعها اختصارًا للطريق إلى فوائدهما .

كما يعزو الثعالبي فى مواضع كثيرة من هذين الكتابين على كتب صحيحة النسبة له مثل المبهج ، ولطائف المعارف .

### عنوان الكتاب :

- أثرت فى التسمية ما ورد فى خطبة الكتابين ، فقد ذكر أبو نصر أن الثعالبي سعى الأول « الظرائف واللطائف » والآخر : « اليواقيت فى بعض المواقيت » .

وقد كتب على النسخة التى أشرت إليها بالأصل : كتابى الظرائف واللطائف واليواقيت فى بعض المواقيت جمعهما الشيخ أبو نصر المقدسى رحمه الله تعالى أمين تم .

(١) ذكره الكلاعى فى أحكام صناعة الكلام ص ٢٢٣ باسم : « الطرائف والظرائف » .

(٢) سماه الثعالبي بهذا الاسم فى المقدمة ، وذكره الصفدى باسم « يواقيت المواقيت » وتابعه على ذلك ابن قاضى شعبة وابن معصوم ، انظر الوافى بالوفيات ١٥/١٧ ، وطبقات النحاة واللغويين ٣٨٨/٢ ، وأنوار الربيع ٣٧٥/٢ .

وكتب على النسخة التي أشرت إليها بالرمز : ز : الظرائف واللطائف لأبي منصور الثعالبي . .

وأما الكتاب الأول فجميع المصادر تذكره بهذا الاسم إلا الكلاعي فقد ذكره باسم « الظرائف والظرائف »<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر جرجي زيدان في آداب اللغة العربية أن المجموع جمع كتابين للثعالبي هما « المحاسن والأضداد » و« يواقيت المواقيت » وهو وهم تابعه فيه محققا كتاب لطائف المعارف حيث زعما أن كتاب « المحاسن والأضداد » للثعالبي<sup>(٢)</sup> .

ويذكر الصفدي أن كتاب « اليواقيت » باسم « يواقيت المواقيت » وتابعه على ذلك ابن قاضي شهبة وابن معصوم<sup>(٣)</sup> .

#### مصادر مادة الكتاب :

سبق أن ذكرت أن الكتاب عبارة عن مختارات من مأثور الشعر والنثر وأقوال الحكماء ، وقد اعتمد الثعالبي في هذين الكتابين على أقوال علماء كثيرين سمى بعضهم ولم يسم الآخر فكان يقول مثلاً : قال العتابي ، قال ابن المعتز ، وأحياناً كان يقول : ويقال ، وقال آخر .

وقد اعتمد الثعالبي في هذين الكتابين على أقوال الجاحظ لاسيما في المحاسن والأضداد وعلى كتب المطولات الأدبية كعيون الأخيار والأغاني والفاضل وإن لم يسم هذه الكتب ، كما اعتمد على كتب سماها مثل كتاب دعبل في الشعراء ، وكتاب رهن

(١) أحكام صنعة الكلام ص ٢٢٣.

(٢) آداب اللغة العربية ٥٩٨/٢ ، لطائف المعارف - مقدمة التحقيق ص ١٧ هامش ٨ ، والثعالبي ناقدًا وأديبًا ص ١٠١.

(٣) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨/٢ ، وأنوار الربيع ٣٧٥/٢.

العيون وغيرهما .

كما تمثل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار جانبًا كبيرًا من مادة هذا الكتاب .

### نسخ الكتاب :

١- الظرائف واللطائف .

ذكر بروكلمان أن مخطوطات هذا الكتاب في برلين رقم ٨٣٣٤ (٥) ، وليدن رقم ٤٥٦ ، وباريس رقم ٥٣١ باسم اللطائف والظرائف في مدح الأشياء وذمها .

٢- اليواقيت في بعض المواقيت .

ذكر بروكلمان أن مخطوطاته محفوظة في كثير من المكتبات ؛ برلين رقم ٨٣٣٦ / ٧ ، وليدن - رقم ٨٥٧ ، والاسكوريال ٤٥٨ ، ولاله لى - رقم ١٩٠٤ ، ١٩٦١ ، وبايزيد - رقم ٣٢١٧ (٥) ، وراغب باشا رقم ١٤٧٣ ، وسليم أغا - رقم ٩٨٨ ، وكبريدج - رقم ٦٥٩ ، ١٢٢٥ ، والموصل أرقم ١٦ ، ٢٦٢ (١) ، ١٣٣ ، ٢٣٣ ، ورامبوا - رقم ٢٧٤ / ١ ، ٦١١ ، وبغداد رقم ١٢٨٢<sup>(١)</sup> .

هذا عن الكتابين منفردين أما عن الكتابين مجتمعين في كتاب واحد .

فوجدت منه نسختين في دار الكتب المصرية .

الأولى تحت رقم (١٤٥١ أدب) .

الثانية تحت رقم (٤١٨ الزكية) .

الطباعات السابقة ومبررات التحقيق :

طبع هذا الكتاب عدة طباعات كلها غير محققة ، فقد طبع بالمطبعة الميمنية عام

(١) تاريخ الأدب العربي ٣٤٠ / ١ ، والملحق ٥٠١ / ١ .

١٣٢٤هـ ، وطبع بالمطبعة العامرة بمصر عام ١٣٢٥هـ ، كما طبع فى مصر أيضًا عام ١٢٧٥هـ ، وسنة ١٣٠٠هـ ، و١٣١٠هـ .

وطبع باسم يواقيت المواقيت بمصر أيضًا ١٢٩٦هـ ، وطبع على الحجر ببغداد عام ١٢٨٢هـ باسم اللطائف والظرائف ، وطبع بطهران سنة ١٢٨٦هـ .

وكل هذه الطبعات - وهى قديمة كما ترى - قد اجتمع فيها شيان :

الأول منهما : السقط والتحريف والتصحيح .

الثانى : زيادة نصوص على الكتاب بعد عصر الثعالبي ، وعصر أبى نصر المقدسى ، وقد أسقطت هذه النصوص فى هذه النشرة ووضعتها فى الحاشية ، كما أن هذه النصوص التى زيدت فى هذه النسخ المطبوعة لم ترد فى النسخ التى عرفتها للكتاب ، مما يرجح لدينا أن الكتاب وقع فى يد مجهولة زادت فى أصله .

وثمة طبعة أخيرة رأيت أن أرجئ الحديث عنها ، وهى آخر هذه الطبعات والتى صدرت عن مكتبة الآداب سنة ١٩٩٣م ، وهذه النسخة كتب عليها : قدم له وأعد فهارسه ، د عبد الرحيم يوسف الجمل ، جامعة القاهرة .

وبداية إننى بعدما سمعت بهذه النسخة وأنا ماضٍ فى تحقيقى لهذا الكتاب ، اغتممت وحزنت حزناً شديداً ظناً منى أنها ستكون محققة تحقيقاً علمياً ، إذ كنت لا أحب أن أعمل عملاً مكرراً لرواجة أو انتشاره بين أوساط الناس .

وما هى إلا ثوانٍ معدودة بعدما رأيت هذه النسخة ، إلا وفرج الله عنى ما كنت أجد من الهم والحزن ؛ إذ رأيت هذه النسخة مثل ما سبقها من نسخ بل هى أسوأ ، ولا أدرى كيف يكتب هذا الدكتور اسمه على هذه الطبعة السيئة .

لم يكن لدى هذا الدكتور من الدراية والخبرة ما يستطيع بهما أن ينقى نصوص الكتاب الأصلية أو يعالج ما بالكتاب من سقوط وتصحيقات وتحريفات ، فنسبت أقوال إلى غير قائلها وهذه بعض نماذج للأخطاء .

فى تعريفه بأبى نصر بعدما يقول : إن المصادر سككت عنه قال : ومن خلال استقراء لبعض ما استشهد به ، يمكن أن نلمح بصيصاً من ضوء يظهر لنا ملامح العصر الذى عاش فيه .

يقول : فالثعالبى توفى فى سنة ٤٢٩هـ أو فى العام الذى يليه ، لكننا نلاحظ أن أبا نصر استشهد فيما استشهد به من شعر لشعراء آخرين عاشوا بعد وفاة الثعالبى كابن بسام ، وابن نباتة فابن بسام توفى سنة ٥٤٢ ، والثانى توفى سنة ٧٦٨هـ ، وهذا يدل على أن أبا نصر كان من رجال القرن الثامن الهجرى أو بعده .

وهذا استنتاج بعيد عن الصواب - كما ترى - من وجوه شتى :

أولاً : ابن بسام هذا ليس الذى يشير إليه الدكتور بل هو رجل استشهد به الثعالبى فى أغلب كتبه كالتمثيل والمحاضرة وهو على بن محمد العبرتائى ، مات سنة اثنين وثلاثمائة .

كما أن ابن نباتة الذى ذكر الدكتور أنه مات سنة ٧٦٨هـ ، هو ابن نباتة السعدى ، من شعراء اليتيمة ومات سنة ٤٠٥هـ<sup>(١)</sup> .

وبناء على هذه المعطيات الخاطئة ، جاءت النتائج خاطئة ، فذهب إلا أن أبا نصر من رجال القرن الثامن ؛ لأنه استشهد بهؤلاء الشعراء المتأخرين .

ولو طرحنا عليه سؤالاً وقلنا له : ماذا تقول فيما وجد فى النسخة المطبوعة من شعر لمنجك باشا ، وهو من رجال القرن الثانى عشر الهجرى .

الحقيقة أنه لم يعتنِ بهذا الكتاب ولم يقدره حق قدره ، ولم يعطه حقه من البحث والنظر ، وذلك شأن الطباعات التجارية التى تبغى الربح السريع على حساب العلم والجناية عليه .

(١) ترجمته فى يتيمة الدهر ٣٧٩/٢ .

ولا أريد أن أشير إلى الأخطاء التي أحصيتها ، فهي من الكثرة بمكان ، ولا يتسع لها المقام ، والثمرة تدل على الشجرة .

### خطوات التحقيق :

بعد أن استخرت الله تعالى في إخراج هذا الكتاب في صورة علمية أجهدت نفسي في تأديته في أقرب صورة أرادها مؤلفه ، ومن هنا كان اهتمامي الشديدة بتنقية الكتاب مما دخله وليس من أصله .

وقد كان لمعرفة عصر المقدسى أكبر الأثر في ذلك ، إذ بمعرفة ذلك سيتضح الأصل من الدخيل من مادة الكتاب ، ولما أدانى بحثي إلى أنه من رجال النصف الثاني من القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس ، أسقطت ما بعد هذا التاريخ ؛ لا سيما وقد أسقطته النسختان الخطيتان التي اعتمدت عليهما في تحقيقى .

وقد سار منهجى في التحقيق على النحو التالى :

- مقابلة المخطوطتين على مطبوع المكتبة العامة وأشرت إليه بالرمز « م » ، وقد أوليت اهتماماً لإثبات فروق النسخة المطبوعة لبيان ما وقع فيها من خلط أدى إلى تشويه الحقائق ونسبة كثير من الأقوال إلى غير قائلها .

وقد راعيت فى الفروق اتفاق ما أثبت فى المتن مع المصادر المحال عليها ، كما لم ألتزم دائماً بإثبات الأصل فى المتن ، بل أثبت غيره إذا كان أولى منه فى صحة النص وسلامته .

- النص على نهاية كل لوحة ووضع رقمها بالرمز للوحها الأولى بالحرف « أ » أى الوجه ، والثانية « ب » أى الظهر من مخطوط الأصل .

- ضبط المتن ، ويشتمل على ضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وسائر الكلام بنية وإعراباً .

- تخريج الآيات القرآنية .
  - تخريج الأحاديث والآثار .
  - توثيق أقوال العلماء والحكماء وغيرهم .
  - تخريج الأشعار .
  - التعريف بالأعلام .
  - شرح الألفاظ الغريبة والمبهمة .
- ثم ألحقت بهذا التحقيق فهرس فنية شاملة للآيات والأحاديث والأشعار والأعلام والبلدان .

وسوف يجد القارئ - إن شاء الله - هذا المنهج عند مطالعة الكتاب وسيلمس بنفسه مدى الجهد الذى بذلته للعناية به .

وصف النسخ المعتمدة فى التحقيق :

اعتمدت فى هذا التحقيق ثلاث نسخ ؛ المطبوعة المشار إليها سابقاً بالإضافة إلى نسختين أخريين .

الأولى منهما : نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ( ١٤٦١ أدب ) وعدد أوراقها ١٤٠ لوحة وتحتوى كل لوحة على صفحتين « أ » ، وهو الوجه ، و « ب » وهو الظهر ، ومسطرتها ١٥ سطرًا ، وبها نظام التعقية ، كتبت هذه النسخة بخط معتاد واضح بيد حمزة بن محمد بن حمزة الحسينى ، وكان الفراغ من نسخها فى نهار يوم الجمعة سابع عشر شهر جمادى الأول من شهور سنة إحدى وأربعين وألف .

وكتب فى نهايتها : « تم من خط العبد الفقير الحقير المعترف بالنقص والتقصير حنا بن يوسف وارسى الرشيدى غفر الله له ولوالديه » .

وقد جعلت هذه النسخة أصلاً لاحتوائها على نصوص الثعالبى الحقيقية ، وليس

فيها الزيادات التي حشاها النساخ بعده وبعد أبى نصر المقدسى .

#### النسخة الثانية :

وهذه النسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ( ٤١٨ الزكية ) وعدد أوراقها ٨١ لوحة تحتوى كل لوحة على صفحتين وجه وظهر ، ولم أشر إلى أرقامها اكتفاء بأرقام الأصل .

ومسطرتها ١٧ سطرًا ، وبها نظام التعقبة .

وقد رمزت إليها بالرمز : « ز » .

كتبت بخط واضح مشكول ، وعلى جوانبها تعليقات ، كانت فى الأعم الأغلب تعريفًا لبعض الألفاظ ، وناسخها غير معروف ، وكان الانتهاء من نسخها فى تاسع ربيع الأول سنة ١٠٧٤ هـ .

وقد احتوت هذه النسخة على بابين غير موجودين بالأصل لكن المقدسى أشار إلى أنه وجد هذين البابين فى النسخة الساقطة له من أصبهان . فلعلها منقولة عن هذه النسخة .



## نماذج المخطوطات

كتابي الطهرايف و اللصايف و ابواقيت  
 في بعض موفيت جمعها الشيخ  
 ابو نصر المقدسي حمد الله  
 تعالى امين

تم

عمره ادب  
 خصوصاً  
 ١٤٦١  
 ١٠١٤



صورة غلاف الأصل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 قال الشيخ أبو الفتح أحمد بن عبد  
 البراق المقدسي أسعاه الله تعالى به طاب له  
 له خير ما طلب به استنتاج الكلام  
 و استنتاج المقام و صلى الله على سيدنا  
 و آله الطاهرين الكرام هذا الكتاب ما  
 في نسختين متباينتين الجمع من نسختي الوضع  
 أبي الشيخ أبو منصور الثعالبي بحمد الله تعالى  
 أحدهما

وحذا آخر الكتاب المؤلف في الطريفة والمخايف -  
 في الامداد وقد وافق الفراغ من تعليقه عشية  
 نهار الجمعة سابع عشر شهر جمادى الاولى من سنة  
 سنة احدى واربعين و الف على يد الفقير حمزة  
 ابن محمد بن حمزة الحسيني غفر الله له ولوالديه  
 والجميع المسلمين وصلى الله على من لا نبي  
 بعده تحفا خاتمة النبيين وعلى  
 الدواعي الطيبين  
 الطاهر بن جعفر  
 امين  
 تم

من خط العبد الفقير الحقير المعترف بالتقصير  
 حنا بن يوسف واريحي الرشيد غفر الله له ولوالديه

١٧٨



شأنه يستلزم تسارعت من غير التعليل إذا أخذت وموتت في الحب  
 وحبس عليها ما أوشك موت من غير ما سبقت أياما من موت الزم  
 الطرقت كان لا حيل فإياها تمسك من الجوع ولو كانت عاقبة ذلك  
 الله تعالى بحرب مني

عده كوازي

طهر



لا تشكوا إلى صديقك سوا حالك يستغلب  
 واشكوا إلى الغوي أبرأك من سواك حصرك الداء

في نوبة راجي عفوية الطبع والدين نظيفة ودقالة بالانفصاف  
 غفر الله له ولين نظيفة ودقالة بالانفصاف  
 وعليه الله علي سيدنا فيس وعلى اله وصحبه  
 وسلم في آشهدنا بال لا اله الا الله  
 محمد وآله وسلم  
 ١١  
 ابن وثمانيني



بمهم شئت  
 قوت الله  
 بغير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِذَلِكَ  
 قَالَ أَبُو نَضْرٍ أَحَدُ تَلَمَذَةِ الرَّازِقِ الْمُقَدِّسِي إِسْحَاقَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ  
 اللَّهِ خَيْرِي مَا لَبَّيْ بِهِ سِتْفَاحَ السُّلْطَانِ وَرَسِيدِ السُّلْطَانِ  
 عَلَى سَيِّدِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّاهِرِينَ الْكَرَامِ  
 هَذَا الْكِتَابُ كَانَ فِي نَسْخَتَيْنِ قَدِ اسْتَبْقَيْتُهُمَا جَمْعًا مِمَّا سَجَّجْتُ بِهِ  
 الشَّيْخَ أَبُو نَضْرٍ الْقَبَائِي رَحِمَهُ اللَّهُ أَحَدَهُمَا كَذِبَ رُفِيفٍ وَكَانَ فِيهِ  
 وَالْآخَرُ كِتَابُ الْيَوْمِ فِي بَعْضِ مَوَاقِفَ وَدُرَرِ السُّلْطَانِ  
 فِيهِ مِنْ عَمَلِهِ بِأَمْرِهِ كَرَّمَ وَجْهَهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفَ  
 اخْتِصَارَ الطَّرِيقِ إِلَى الْوَالِدِ الْكَلِمَةِ وَقَدْ تَمَّ فِيهِ رَدُّ شَيْءٍ وَتَعْلِيلُ رَدِّ شَيْءٍ  
 فِيمَا أُرْتَبَ وَتَسْتَنْطِقُ رَأْيِي رَيْتَ فِيهِ وَاسْتَرْثَ وَأَنَّهُ تَعَالَى يَوْمَ تَنْتَهِ  
 الْأَعْقَادِ أَرْثَنَهُ وَمَنْ أَمَلُ أَحْصَنَهُ وَبِجَلَّتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ الْقُرُونُ  
 فَيَتَبَعُونَ أَحْصَنَهُ فَأَتَتْهُ الطَّرَافِيفُ وَاللَّطَائِفُ بِقَوْلِهِ حَمْدُ اللَّهِ وَتَعْلِيلُ  
 وَبِاسْطِ الرَّزْقِ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى الْمُتَارِعِ بِالْحَقِّ حَمْدُ رَسُولِهِ الدَّاعِي إِلَى الْقِيَادَةِ  
 وَشُكْرُ أَشْكَرَ الْحَقِّ الْمَجْدُودِ بِالْأَرْضِ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ السَّيِّدَ الْمَلِكَ الْمُؤَيَّدَ الْعَادِلَ  
 الْعَالِمَ أَبِي الْعَبَّاسِ مَأْمُونِ بْنِ مَأْمُونِ خَوَارِزْمِشَاهِ مَوْلَى أَهْلِ الْيَوْمِ  
 اللَّهُ سُلْطَانَهُ وَحَرَمَ عِزَّهُ وَمَكَانَهُ فَقَدْ سَطَعَ بَاعُ الْعَدْلِ وَحَارَ عِبَ  
 الْفَضْلِ وَجَلَّ صَفْحَةُ الْإِحْسَانِ وَفَرَّشَ مَهَادَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ وَنَشَرَ

شُعَاع

المسلمين بانه قال البقاء الى الارقات الى وقت انجاز الوعد وقال يحون  
واشدني اهلان سار خلاوة الحفل برعد بحجرة لاهب في العرف  
سار سار وعني احمد بن يزيد نال حديثي البحري وعر خارج من مسام  
بن الوليد عن ابيه قالت سالت الفضل بن سهل حادثة فقال لي اسرك اليوم  
ما لو عد واحول غدا ابا الانحاز فاني سمعت يحيى بن خالد البرمكي يقول الموعود  
سباك الكرام يسيرون بها مامدا الا حرا ولو كان شغبي لا يبدل ارتفعت

172

مفاجئة من الوعد وبطل فقل صدق القول يا سيدي  
 أخبرنا محمد بن الحسن قال ما بان رجل على موعد من عنت إلا أن الله  
 وما أكمل الموعد في ليلة ليفقد للخطر بحاجته أسد من غملي المخرج  
 إليه من غملي حقا ما عارض الخلف أن الحلف ليس من أخلاق الكرامة  
 فتركه كان غمري عن العير لا يواد يرجع على نفسه شيئا نوقيا إلى الخلف  
 قال الشيخ أبو نصر الأديب أن هذين البيتين من لأصل غير أبي جهم  
 في النسخة السابقة إلى من أحسنهما ثم تم كتاب المدح والذم في ناسخ  
 ربيع الأول سنة ١٠٧٠ هـ

اس طلبكم انظر الى ما قال محمد  
قال ابو الحواري الى ايبيس قد نسيته عن علي بن ابي طالب

